

تعتبر الأسرة من أهم المؤسسات التي تلعب دوراً حاسماً في تقويم سلوك الأبناء و إبعادهم عن الانحراف. و تشكل بيئة آمنة و داعمة لنموهم الشخصي و الاجتماعي. فإنها ستساهم بشكل كبير في تشكيل شخصية الطفل و تعزز من قدرته على التصدي للضغوطات و الإغراءات التي قد تؤدي إلى انحراف سلوكه. ومع التغيرات التي عصفت بالأسرة في العصر الحديث و أثرت على تماسكها و حجمها و وظيفتها إلا أنها ما تزال هي العامل الأساسي في حياة الطفل، و لهذه الأهمية فإن بعض علماء الاجتماع و التربية قد لخصوا دور الأسرة في تنمية المنظومة الخلقية و القيمية لدى الأبناء بما يلي: - إعادة بناء القيم داخل الوسط الأسري، يقول الدكتور محمد إقبال محمود: ^[٤] فالابن الذي ينشأ في بيت يهتم فيه الأبوان بالاطلاع و مناقشة أمور الحياة و التعليق عليها يشب مثلهما مولعا بالإطلاع على حقائق الحياة، لأن ذلك قد ينعكس سلباً على حياة المراهق و يخلق منه شخصية شخصية عدوانية، و بالمقابل تقديم المكافآت و التحفيزات ، و نضيف هنا أهمية ما يسمى التربية بالقوة النموذجية، و التي لها تأثير كبير على توازن نفسية و سلوك المراهق، و يمكن أن نقدم هنا جملة من الأساليب على النحو التالي: أ- تنبه الوالدين إلى ضرورة اجتناب البذيء من الألفاظ، إذ الأصل أن مثل هذه العبارات تنبع من نفوس جميلة، و هي تعبير صادق عن نبل كامن في النفس، و لها الأثر البالغ في نفس المتلقي، و بثها فيه بصورة غير مباشرة. مما يجعله يتعود على ذلك و يكتسبه بطريقة آلية، و يرتقي بنفسيته في معارج الطمأنينة. و لا يخفى أهمية الالتزام و تأدية الشعائر و ما يخلفه ذلك من استقامة و صلاح في نفوس النشء، تنعكس آلياً في حياة أبنائه، قال: ^[٥] و أعمال الإسلام بأنواعها كلها قضايا ذات صلة بإصلاح القلب ^[٦] . و حضور مجالس العلم و المذاكرة و الدروس، و على مرأى منهم، لأن آفته كبيرة إلا أن تعمل بما تقوله أولاً، كتعويدهم على حضور الدروس الدينية و العلمية و الثقافية، و تغذية الرصيد اللغوي، د- الاجتهاد في تعويد المراهقين منذ سن مبكرة على حب القراءة و المطالعة في أوقات العطل، و خلال أزمته الفراغ، ذ- تعويدهم على الاهتمام بالرياضة، ذلك أن الرياضة تعد بحق ^[٧] أحد المجالات الرئيسية التي يتجه إليها الشباب في أوقات فراغهم كمتنفس طبيعي لطاقتهم و حيويتهم. و بدلاً من الاتجاه إلى مجالات أخرى قد تكون ضارة بالنسبة للشباب، و هذه النشاطات سواء ما تعلق منها بالمطالعة أم بالرياضة يجب أن تكون تحت رقابة أبوية و اعية لئلا تنحرف عن الغاية السليمة، و تتحول على النقيض من ذلك إلى مجالس اللهو، و إلى أشكال من الطيش. ر- اجتهاد الوالدين في إقناع أبنائهم بمضرة الإسراف في استعمال الأنترنت، و شغل النفس بما لا يجدي، و تكمن قوة الإقناع في توفير البدائل المجدية التي تشغل أوقاتهم، و منها تجهيز رحلات ترفيهية للنزهة و الترويح عن النفس، كزيارة معالم حضارية و تاريخية، أو أماكن العلم و الثقافة و نحوها، و توفير هذه البدائل يفتح عقل المراهق على أن الحياة أوسع من تصوره الضيق الذي يضل محصوراً في الانكباب على مواقع التواصل الاجتماعي، و في الوقت نفسه يستطيع الأب إقناع أبنائه المراهقين بحدود التعامل مع هذه الفضاءات، و بيان الوجه الإيجابي فيها. ز- حرص الوالدين و خاصة الأب -باعتباره الأكثر احتكاكاً بالوسط الخارجي- على تنبيه ابنه المراهق إلى حدود الاختلاط في الوسط العام و في الوسط المدرسي، و ذلك من خلال توجيه النصح المقنع، و بأسلوب يتقبله الطفل المراهق، و هنا يقدم الباحث شيفر و ملمان جملة من المقترحات الواقعية كالتعرف على أصدقاء ابنه، و لمعرفة مدى تحصيله